المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص193-211

المغرب الأوسط المجال والإنسان والاندماج

The Middle Maghreb Man, space, and integration

محمد حصباية
جامعة المسيلة (الجزائر)
hasbaiamohamed@yahoo.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2021/12/24
تاريخ القبول:
2022/06/01

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المغرب الأوسط
- ✓ البربر
- ✓ الاباضية
- ✓ المالكية

الملخص:

يعد المغرب الأوسط أرض بكر للدراسات التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية، فقد حافظ على حدوده طوال العصر الوسيط على الرغم من تغير الدول والكيانات السياسية، فهو يتوسط المغرب الأدنى والمغرب الاقصى ويمتد من تلمسان غربا إلى سواحل بونة والأدق مرسى الخرز(القالة) حدود قرطاج قديما شرقا وإلى العرق الشرقي والغربي جنوبا الحدود مع إفريقيا جنوب الصحراء. تميز المغرب الأوسط بتعدد موارده الطبيعية وثرواته المختلفة، التي انعكست على جميع مناحي الحياة للإنسان في هذا المجال الممتد مساعدة إياه على أنشطته المختلفة. لعب الموقع الممتاز للمغرب الأوسط دوره في ربط عواصم الغرب الإسلامي وتحول إلى محور التجارة، نتيجة اتساع العمران وتنوع المسالك، كما قامت على أرضه عدة دول في العصر الوسيط كالدولة الرستمية والحمادية والموحدية شجعت هذا التواصل.

Article info

Received:
24/12/2021
Accepted:
01/06/2022

Key words:
- ✓ Maghreb east
- ✓ Barbar
- ✓ Ibadhism
- ✓ Maalikis

Abstract:

The Middle Maghreb isconsidered as a virgin land for historical, social, cultural and psychologicalstudiesbecauseitwas able to maintainitsbordersthroughout the Middle Ages, despite the changes in states and politicalentities. It exists in a strategicenvironment, between the eastern Maghreb and Morocco, and extendsfrom Tlemcen in the west to coasts of pune to the east and the most accurate marsa Alkhbarat the borders of ancient carthage, and eastern and western relief in the south, on the borderswithsub-saharanAfrica. The Middle Maghreb isdistinguished by itsnumerousnaturalresources and diverse wealth, which are reflected in all aspects of human life in thisextendeddomain, helpingit in itsvariousactivities.The important geographical location of the Middle Maghreb has playeditsrole as a linkbetween the capitals of the Islamic West and by movingtowards the center of trade, due to the expansion of urbanization and the diversity of roads. Several States wereestablished on itssoilduring the Middle Ages, such as the Rostemids, The Hammadites and The Almohads, whofavoredthis communication.

مقدمة

يجد الباحث في التاريخ نفسه مضطرا للتعريف بالمكان المستهدف بالدراسة من الناحية الطبيعية والجغرافية، وما يتعلق بهما من أنشطة مختلفة يضعها الإنسان. فالتاريخ هو التقاء فعل الإنسان بالزمان والمكان، والمغرب الأوسط لا يشذ عن هذه القاعدة العامة فهو جزء عزيز من العالم الإسلامي، فماضيه رغم أهميته التي أكتسبها والتطورات والتحولات المختلفة التي مر بها ما يزال بكرا وأرضا خصبة للدراسة التاريخية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية، ولا يتسنى دراسة ذلك كله إلا من خلال تحديد الوضع الطبوغرافي واسماء الجغرافية الخاصة بالقسم المغرب الأوسط مع ذكر التداخل القبلي والانتماء الحضاري.

ولا شك أن أهم ما ينبغي البدء به منهجيا في مثل هذا الموطن وبناء على ما درجت عليه العادة في الابحاث والدراسات التاريخية، هو تحديد موقع المغرب الأوسط وموضعه في تلك المرحلة التاريخية، لأن الموقع والموضع لا يتغير حسب الظروف السياسية بل الحدود السياسية هي التي يمسها التغير حسب السلطة المهيمنة [1].

ويعد المغرب الأوسط القلب النابض لشمال إفريقيا لما يملكه من موقع جغرافي ممتاز وتاريخ مغرق في القدم، إذ ظل يفرض هويته وشخصيته على كل وافد إليه، وقد هيأ إقليم المغرب الأوسط لسكانه رخاء واسعا قديما وحديثا من موارد تلزم العمران البشري.

ويذكر ابن خلدون أن المغرب الأوسط هو جزء من الإقليم الثالث يحده غربا نهر ملوية الذي يعد آخر المغرب الأقصى[2]، ويضم تلمسان وسواحلها على البحر الرومي من بلد هنين ووهران والجزائر ثم يتصل ببجاية شرقا ويضم بلد أشير وبلد المسيلة ثم الزاب وقاعدته بسكرة تحت جبل أوراس المتصل بدرن وتبسة والأربس وعلى ساحل البحر بونة ويحده شرقا بلاد إفريقية ومضارب قبائلها من ديار نفزاوة وبني يفرن ونفوسة وقاعدتها القيروان [3].

أما الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط حدودها العرق الكبير، وهو سياج على المغرب من الجهة الجنوبية يعترض العرق أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة تمتد إلى بلاد ريغ والمناطق الجنوبية للمغرب الأوسط هي تيكورارين وتسابيت ويمتد غربا إلى بلاد بودة وتمنطيت، وتمتد الحدود الجنوبية للمغرب الأوسط شرقا إلى أن تصل غدامس وفزان وودان[4].

والسؤال الذي يفرض نفسه: **كيف اسهمت المقومات الطبيعية والبشرية والتحولات السياسية في القرن الأول وما تلاه من اندماج في مجال الحضارة الإسلامية وحتمية التلقي والمجاورة واكتساب تجربة التعايش والتواصل مع الآخر؟**

1.الوسط الطبيعي وطاقاته الكامنة

يقصد بالوسط الطبيعي كافة الموارد التي يتوفر عليها الموقع والمكان الذي تربع عليه، فقد جمع المغرب الأوسط فضائل المكان فأصبح موضعا أثيرا قلما اجتمع في كثر من المواقع الشهيرة، فالمغرب الأوسط

يتميز بغناه الكبير من غطاء نباتي متنوع ومادة مائية كبيرة من ينابيع ووديان، وثروة حيوانية مهمة ومتنوعة وثروات معدنية مستنبطة وما إلى ذلك، فهذه المواد هي مضنة الحياة وعنصر البقاء وعامل الاستقرار وسبب مهم من أسباب النمو والرواج والازدهار وبقدر تفاوت غنى المواضع يمثل هذه الموارد بقدر ما تتفاوت معدلات نمو البلاد وينعكس أثرها على كافة مناحي حياة الإنسان وأنشطته المختلفة[5].

وقد لخص صاحب كتاب الاستبصار من عجائب الامصار شيء منها بالقول: "...**إن للمغرب الأوسط مدن كثيرة وهي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحمها**" [6]، وذكر ابن خلدون أن كل منطقة من المغرب الأوسط تشمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار وينتهي عدد كل واحد منها إلى المائة فأكثر.

وفي المصادر الأندلسية ذكر أن بعض مدن المغرب الأوسط هي جنة من أشجار غنية بالثمار وملاذ أهل الأسفار ومحط القوافل والتجار ومأوى ذو البصيرة والأبصار[7].

2.المقومات الحضارية

عظمت قيمته وزادت على المستوى السياسي والحضاري والتاريخي على مدى الزمان ولولا هذا لما عرفت أخباره ولما خلدت مأثره.

فقد تمركز في مقابل الواجهة البحرية الشمالية لأوربا، وتماهى مصطلح التوسط بوجه خاص إلى أبعد الحدود، إلى درجة أنه إذا اقتصر على ذكر الأوسط دون قيد انصرف الذهن إليه مباشرة دون غيره، بما أكد استلاء معاني التوسط وخصائصه وصفاته، فموقعه بين المغربين الأقصى والأدنى وقد أطلق المؤرخون مصطلح المغرب الأوسط على المنطقة التي تمتد من تلمسان غربا إلى منطقة الزاب شرقا فهو مركز الربط بين عواصم المغرب بعضها ببعض فلا تستبعد أن تكون الحركة التجارية النشطة التي عرفها المغرب الأوسط نتيجة تبحر عمرانه واتساع مدنه، إذ انتشرت قواعد مدنه والتي تعتبر اقطاب المغرب الأوسط ففي قبلة تلمسان قصور متعددة ذات نخيل وأنهار وفي قبلة تاهرت القصور ايضا وبلاد متتالية على سطر من المشرق إلى المغرب وهي ذات نخيل ومزارع وأنهار [8].

ثم قصور معينات تناهز المائة وأثر قبلة الجزائر ذات نخيل وأنهار ثم بلد واركلي (ورقلة) قبلة بجاية بلد واحد مستبحر العمران كثير النخيل، وفي سمته بلاد ريغ الثلاثمائة قصر على ضفاف واد ينحدر من المغرب إلى المشرق ومن جهة حاضرة بسكرة وكبريات المدن وأمصار المغرب الأوسط ما يناهز مائة من البلاد أو أكثر وتشمل كلها النخل والأنهار والمدن والقرى والمزارع[9].

ولا شك أن الموضع الثقافي يلعب فيه الموقع الجغرافي دورا مؤثرا ولعل من أهم العناصر والمقومات التي تتحكم في الموقع وتجعله فاعلا هي علاقته بالمسالك والطرق القطرية والاقليمية والدولية، وكلما كانت المسالك كثيرة ومتنوعة ومؤمنة تساعد على كافة أنواع التواصل التي يحتاجها الإنسان، كلما قوة أهمية الموقع ورشحته ليكون موقعا استراتيجيا[10].

لقد سهل الموقع المتوسط للمغرب الأوسط من نفوذ الدول التي قامت على أرضه، فمدت الدولة الرستمية نفوذها نحو سلجلماسة غربا إلى طرابلس شرقا، وعند سقوط الدولة الرستمية على يد عبد الله الشيعي الذي اتخذ من المغرب الأوسط منطلقا لدعوته وإقامة الدولة الفاطمية فيه، كان لقبائل المغرب الأوسط دور محوريا في تأسيس الدولة الفاطمية وتوسيع حدودها نحو المشرق، استمر النفوذ يمارس على المغرب الأقصى فدخلت كتائب كتامة فاس وسجلماسة، ولما تغلب بلكين بن زيري على المغرب الأوسط تضعضعت قبائل مكناسة وغيرها من القبائل ولم يزالوا في طاعة بني زيري إلى أن ظهرت دولة المرابطين وتغلب يوسف بن تاشفين على المغرب [11]، فقد أثر المغرب الأوسط في الوحدة الجغرافية والبشرية والتاريخية والثقافية لإقليم جزيرة المغرب التي تضم مصر والقيروان والمغرب والسوس الأقصى والمغرب الأقصى [12].

أما من الناحية الفكرية فقد واكب حركة فكرية بنفس مستوى النشاط والحيوية التي عرفتها المنطقة، فقد استفاد المغرب الأوسط من الأندلسيين والعابرين إلى الأندلس والعابرين إلى الغرب الأقصى والقادمين منه نحو القيروان ومصر والحجاز والشام والعراق، فالعلماء المسافرون عن طريق البحر والبر إلى المشرق لا شك أنهم ينزلون المغرب الأوسط ومدنه وحواضره العامرة، فضلا عن عواصمه المتعددة على ممر الحقب والتي كانت معبرا ومستقرا احينا[13]. فذاع صيت المغرب الأوسط ومدنه وعواصمه ولم يبق حبيس المغرب الإسلامي فحسب بعد تعداه إلى أوسع من ذلك، ليشمل المشرق والأندلس كما لم يقتصر هذا الصيت على الجانب السياسي دون غيره بل تجاوزه إلى الجانب الفكري [14].

فانتقل أهل إفريقية والقيروان إلى المغرب الأوسط عند قيام الدولة الحمادية، وتخذوا قلعة بني حماد ثم بجاية موطنا دائما لهم، وستمرت المدن به تستقطب إليها النخب السياسية والعلمية والمهنية من شتى البقاع، وأصبحت الحواضر في المغرب الأوسط أقطابا تتحكم في المحيط الجغرافي والاقتصادي والثقافي، الواسع المنفتح على فضاء البحر المتوسط من الشمال، والفضاء الصحراوي من الجنوب، ومن الغرب فضاء المغرب الأقصى والأندلس ومن الشرق على مدن افريقية وحاضرة القيروان، ومصر والمشرق الإسلامي[15].

فلا يتردد الدارس في الحكم على المغرب الأوسط بأن له موقعا متميز يختلف عن كثير من المواقع، بما يؤهله للاستقطاب، ولا أدل على ذلك ما ذهبت إليه كتب المسالك والممالك وكتب النواحي والرحلات ككتاب البكري المسالك والممالك وكتاب معجم البلدان وغيرهما من الكتب التي ترصد طرق مناطق المغرب الأوسط والآتية إليه والمارة به، وعلاقتها بمشتهر من المواقع الحضرية القريبة والبعيدة في نواحيه لتؤكد على الأهمية الاستراتيجية بالمفهوم الجغرافي [16]، إذ كان الإقليم موضع نزاع مستمر بين القوى المهيمنة على الغرب الإسلامي[17].

3.قبائل المغرب الأوسط تواصل تاريخي وتفاعل حضاري

عاشت قبائل المغرب الأوسط في العصر القديم على هامش التاريخ بحقبه المختلفة الفينيقية والقرطاجية والرومانية والوندالية والبيزنطية فلم تكن فاعلة فيه، رغم أنها شغلت المكان منذ قرون متطاولة فكثرت أعدادها

[18]، وشكلت تجمعات سكانية لكل مجاله يجمع بين الحاضرة والبادية، في سعي حثيث لتأمين العيش وحماية الذات في إطار تعاضد والتناصر بين افراد هذه القبائل وهو ما ساعد على تجذر البنى القبلية في ظل غياب السلطة المركزية[19].

ويرجع النسابة أصل البربر إلى جذمين كبيرين برنس بن بر بن مازيغ وماذغيس بن بر بن مازيغ ويلقب ماذغيس بالأبتر، في تشابه عجيب مع شجرة النسب التي تتكون منها القبائل العربية، التي هي الأخرى تنقسم إلى جذمين قبائل عدنانية وقحطان والتي ينحدر منها كل العرب، وعزز هذا التشابه اتصال بين البربر وهجرات سامية فنيقية والتي قدمت من الساحل الشامي من صور وصيدا وغيرهما واستقرت في بلاد المغرب، وامتزج العنصرين فيها في قرون قبل الميلاد، لكون بلاد المغرب ميدان لامتزاج واختلاط العديد من الشعوب التي هاجرة إلى شمال أفريقية لدرجة ذوبان هذه العناصر في البربر، ويبدو أن هذا الانصهار كان مبكرا جدا في فترة الفتح ذلك أن المصادر تذكر عديدا من أسماء الأفراد من البربر معربة مثل عبد الواحد بن يزيد الهواري، وخالد ابن حميد الزناتي، وطارق ابن زياد بن عبد الله، فهذه الأسماء ذكرت في أكثر من مصدر [20].

ولعل ذلك الامتزاج ساعد المشروع الإسلامي وعجل بنهاية المشروع البيزنطي في البحر المتوسط، فأصبحت قبائل المغرب الأوسط تمثل الإسلام بحماس، فساهمت في الفتح والفكر والبناء الحضاري للغرب الإسلامي، وهذه الحقيقة تثبتها المصادر التاريخية على تنوعها، من كتب التراجم والطبقات والنوازل الفقهية، التي لا تدع مجال للشك في انصهار هذه القبائل في بوتقة الحضارة الإسلامية، فتجانست اعرافها وتطابقت مع مبادئ الشريعة، مع بقاء هذه القبائل متعددة في مجالها الجغرافي[21]، فقد كانت قبائل المغرب في حالة من الجهالة والبداوة في العهد البيزنطي حيث لم تترك أي كتاب يحفظ أنسابها ولا تراثها، ولكن العرب لما فتحو هذه البلاد حاولوا إدراج أنسابها وتحديد قبائلها[22].

فقد ضم المغرب الأوسط قبيلة زناتة وقاعدتها تلمسان، وصنهاجة وقاعدتها الجزائر بني مزغنة ومتيجة وما يليها إلى بجاية، أما ما وراء بجاية وقسنطينة فهي ديار زواوة وكتامة وعجيسة وهوارة، كما ضمت ديار المغرب الأوسط من تلمسان إلى قسنطينة قبائل عربية وافدة مع الفتح وما بعده ، قبائل تمركزت شرق المغرب الأوسط منها كتامة وهي قبيلة ما بين قسنطينة وبجاية ومجالاتها ايكجان وسطيف وباغاية ونقاوس ويلزمة ويتكست وميلة والقل وجيجل والأوراس إلى ساحل البحر ما بين بجاية وبونة وهم بطون كثيرة يسكنون الخيام وهم كثيرو الانتجاع [23].

من بين هذه البطون زواوة من قبائل كتامة بنواحي بجاية ما بين موطن كتامة وصنهاجة، إذ انحصر وجود هذه القبيلة في العصر الوسيط بين بجاية شرقا ودلس غربا وسفوح جرجرة ومواطن عجيسة جنوبا، وهي في الواقع ليست قبيلة واحدة بل هي مجموعة من القبائل وسميت كذلك لتقابل الأنساب فيها [24]، وفي جبل الأوراس أمة عظيمة من قبيلة لواتة ولم يزالوا بالأوراس لهذا العهد أي عهد ابن خلدون مع من به من قبائل هوارة وكتامة[25].

قبائل تمركزت في الوسط إذ يعتبر الوسط ملك لقبيلة صنهاجة التي اطبقت بنفوذها على المجال الجغرافي لوسط المغرب تقريبا، فهي من أوفر قبائل البربر لا يكاد قطر من أقطار المغرب يخلو من بطن من بطونهم في جبل اوبسط، حتى زعم كثير من الناس أنهم ثلث من أمم البربر، فقد كانت بلادهم مسيرة ستة أشهر في الصحراء كانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بالمسيلة وسوق حمزة إلى الجزائر إلى المدية إلى مليانة وبجهات بجاية ونواحيها، كما ضمت هذه المنطقة عمائر لواتة إلى الجبال المطلة على متيجة[26] قبائل تمركزت في غرب المغرب الأوسط منها قبيلة زناتة، وقاعدتها تلمسان كما ضمت قبيلة ولهاصة وفرجومة بساحل تلمسان والذين اندرجوا في قبيلة كومية[27]، وهي بطن من بطون زناتة وتمتد مضاربها من البحر شمالا إلى ارشكول وتلمسان وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة [28].

كما امتدت قبيلة لواتة إلى ضواحي تاهرت وكانوا ضواعن هناك [29]، كما تمركز فرع من قبيلة مغيلة عند مصب نهر شلف في البحر من نواحي مازونة وإخوة مغيلة قبيلة مديونة وكانت مواطنهم بنواحي تلمسان بين جبل راشد إلى الجبل المعروف قبلة وجدة ومن بطون زناتة أيضا قبيلة أزداجة بناحية وهران وكان لهم اعتزاز وأثار ومن فروعها بنوا مسقن[30].

قبائل تمركزت في جنوب المغرب الأوسط منها قبائل مضغرة وهم كثر نزلوا بقصور الصحراء واغترسوا النخل على طريقة العرب فمنهم بتوات إلى تمنطيط، مواطنون مع غيرهم من أصناف البربر، تنتهي إليه مضواعن الملثمين من أهل الصحراء إذا لفحهم الهجير يستبردون في تلولها لتوغلها في ناحيتهم، ومن مضغرة هؤلاء أوزاع من أعمال المغرب الأوسط وإفريقية، وضم جنوب المغرب الأوسط ايضا قبيلة لماية وكانوا ضواعن هناك مما يلي الصحراء [31].

أما العنصر العربي فقد دخل المغرب الأوسط مع مطلع الفتوحات الإسلامية، واستقر رجاله في نواحي المغرب كله بعد تمام الفتح، ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند ومن المهاجرين العرب، وكانت نتيجة ذلك قيام مجتمع ما يعرف بالعرب البلديين، والذين اعتبروا المغرب بلدا ووطن لهم نتيجة الاستقرار في البلاد ومخالطة أهله، بل كانوا يتحالفون ويتحدون مع البربر ضد جند الخلافة في كثير من المواقع والمواقف، وبهذه الطريقة كانت اعداد البلديين تتزايد بصورة مستمرة حتى نهاية العصر الأموي، اخذ العرب يتحولون إلى عرب المغرب ومن بينهم ظهر الفقهاء والعلماء [32].

ومن المعروف أن عددا كبيرا من قادة المسلمين الذين فتحو المغرب قد أنشئوا أسرا وتزاوجوا مع البربر وتناسلوا وأصبح لهم أهل وذرية وأصبح انصهار هؤلاء في البيئة المغربية يشعرهم بأنهم مغاربة بحكم الاستقرار والامتزاج ولهذا عرفوا بالبلدين أي أصحاب البلاد[33].

نجح العرب في خلق ظروف التعايش والاندماج بالوسائل المختلفة مع البربر أبناء البلد الأصليين لدرجة الذوبان العنصرين في بعضهما، فهذه قبيلة ولهاصة البربرية ببسط بونة يقول عنها ابن خلدون: "**يركبون الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعائرهم**" [34].

وقد ذكر الحسن الوزان هذا الامتزاج بالقول: "**عندما امن العرب أصبحوا مواطنين بهذه البلاد ممتزجين بالأفارقة فإن العرب الذين عاشوا بين الأفارقة وظلوا على اتصال دائم بهم فسدت لغتهم وصار خليطا من اللهجات الإفريقية وامتزاج الشعبان المختلفان شعبًا واحدًا غير أن كل عربي وبربري ظل يحتفظ بكتابة عمود نسب أبائه وهذا الشيء من الأهمية بمكان**"[35]، وكان لهذا التحول الفريد آثار إيجابية[36].

4.أثر الفتح على واقع المغرب الأوسط

تذكر بعض الروايات التاريخية أن دخول الفاتحين للمغرب الأوسط كان في زمن متقدم، في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ دخل الفاتحون إفريقية وتغلبوا على الروم والبربر معا واسروا ملك البربر، خزر بن حفص بن صولات بن ونزمار جد بني خزر، وهو يومئذ ملك مغراوة وسائر زناتة ورفعوه إلى عثمان بن عفان فأسلم على يده ومن عليه وأطلقه وعقد له على قومه على فتح لأبن ابي السرح[37].

لاشك أن الإسلام بدأ يفشوا في قبائل البربر لما أسلم أمير مغراوة ومن معه وقد فكت الحصار عن عقبة بن نافع لما حاصرته قبائل المصامدة بالمغرب الأقصى، هذه الرواية تعززها رواية اخرى وهي أن أحد قادة البرانس ونائب كسيلة أمير البرانس ومرادفه سكر ديد بن رومي بن مازرت من أوربة وكان على دين النصرانية أسلم لأول الفتح وهذا دليل آخر أن الإسلام قد وصل إلى المغرب الأوسط في وقت مبكر [38]، في حين بدأ ظل الدولة البيزنطية في إفريقيا ينحصر وأخذ المسلمون يتمددون ووصلت حدودهم منطقة الغرب وضاق مجال الدولة البيزنطية نحو الساحل، فألف البربر الفاتحين وجعلوا يقلدونهم في آدابهم وأخلاقهم وشعائرهم مما جعلهم ينصرفون عن الروم، وكان بناء مدينة القيروان دور فعال في إسلام أهل المغرب الأوسط فببنائها نزل المسلمون بين أظهر البربر، وتحولت إلى مدينة مكنت الإسلام في البلاد وهي عماد للمسلمين وملاذًا يسيرون إليه[39]، غير أن هناك بطون أخرى من قبائل البربر بقيت تقاوم الفتح إذ حفلت كتب التاريخ الإسلامي بالمغرب الأوسط لما وقع على أرضه من صعوبة الفتح، وقد وجد الفاتحون المسلمون جبهة المغرب الأوسط (الجزائر) من أصعب جبهات القتال لشدة مقاومة أهله، وأصعب من مقاومة الجيش البيزنطي، فتسببت في تأخير إتمام الفتح الذي دام أكثر من 70 سنة منها خمسين سنة في حروب متصلة، بينما نجد الفتح حقق نتائجه في فارس والعراق والشام ومصر مجتمعة في عشر سنوات في عهد يزيد بن معاوية ولي أمر الفتح أبا المهاجر [40].

وكانت رياسة البربر يومئذ في قبيلة اوربة بقيادة كسيلة بن لمزم، هو راس البرانس ومرادفه سكر ديد بن رومي بن مازرت من أوربة وكان على دين النصرانية فأسلم لأول الفتح، لكن ارتد عند ولاية أبي المهاجر واجتمع إليهما البرانس وزحف إليهم حتى نزل عيون تلمسان، فهزمهم وظفر بكسيلة فأسلم واستبقاه، كما أسلمت قبيلة زناتة وكانت خالصة للمسلمين[41].

والواقع أن أبا المهاجر كان رجلا ممتلئًا حماسًا دينيا والذي دفعه إلى التماس الشهادة وبيع نفسه من الله في موقعة تهودة مع عقبة بن نافع، ولكنه أيضا كان رجلا سياسيًا بارعًا عمل على تجنب سياسة العنف إلى ما

استطاع إلى ذلك سبيلا مع البربر محاولا استمالتهم، ونجح في ذلك نجاحا كبيرا إذ اعتنق الإسلام زعيم البربر البرانس كسيلة الذي كان نصرانيا يحارب في صفوف البيزنطيين، وكانت النتيجة اتحاد جيوش العرب الفاتحين مع البربر بزعامة ابي المهاجر وكسيلة واستولوا على البلاد الساحلية حتى نهر ملوية آخر حدود المغرب الأوسط واسلم خلق كثير من أتباعه وقبيلته[42].

نهج حسان بن النعمان الغساني نهج ابي المهاجر بعدما تولى إمارة جيش إفريقية بعد مقتل عقبة بمنطقة تهودة بالقرب من بسكرة ومقتل قيس بن زهير البلوي الذي ترك إفريقية وقفل راجعا إلى المشرق فاستشهد ببرقة، وقد بعث به الخليفة عبد الملك بن مروان عامل الجديد ليستكمل عملية الفتح وبعث إليه المدد فدخل القيروان وغزا قرطاجة وافتتحها عنوة، وفر من كان منها من البيزنطيين إلى صقلية وإلى الأندلس فستولي على المدن الساحلية وطرد البيزنطيين منها فقضى بذلك على عنصر مخرب ومقاوم لعملية الفتح الإسلامي[43].

تحول حسان بعد ذلك إلى المغرب الأوسط وجبال الأوراس لمقابلة البربر البتر والتي تزعمتهم الكاهنة يومئذ، فالتقى الجيشان على واد مسكيانة ووقع بينهما قتالا شديدا انهزم فيه المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسر خالد بن يزيد العقبي وانسحب حسان بجيشه إلى طرابلس وكفوا عن إفريقية والمغرب خمس سنين، فدمرت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت بلاد المغرب من طرابلس إلى طنجة ظلا واحدًا في قرى متصلة[44]، شق ذلك على البربر فاستأمنوا حسان فأمنهم ووجد في ذلك السبيل إلى الزحف إليها وهي في جموعها من البربر، فانهزموا وقتلت الكاهنة واستعاد الفاتحون منها البربر الذين اتخذ منهم عمالا وقادة[45].

حيث أقبل البربر على الاسلام وعلى الطاعة وأن يكون منهم 12 ألف مجاهدين معه فأجابوا وأسلموا وحسن إسلامهم، وعقد لأكبر اولاد ولد الكاهنة على قومهم جراوة وعلى جبل الأوراس فقالوا لزمنا الطاعة وبايعناه عليها[46].

دخل عددا كبيرا من البربر في الجيش الإسلامي والذين أسهموا في فتح الأندلس والدفع بالإسلام إلى جنوب وغرب فرنسا، وانصرف حسان إلى القيروان فدون الدواوين إذ عمل حسان على إدخال الإمارة العربية إلى بلاد المغرب ومنها المغرب الأوسط إذ عرب الدواوين ووزع أراضي البيزنطيين على صغار الفلاحين ونظم خراج الأرض، فحسان أول من أعطى المغرب الأوسط طابعا عربيا إسلاميا رسميا[47]، تواصلت سياسة أبي المهاجر مع موسى بن نصير اللخمي القائد التابعي المعروف، الذي تولى حكم المغرب بدلا من حسان على عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك، أخذ موسى بن النصير في إدماج البربر في جسم الدولة الإسلامية فأصبحوا في جيش الدولة وأخذ الفقهاء المسلمين أهل المغرب الأوسط قواعد دينهم بعدما دانوا بالإسلام وباشروا يتعلمون لغته[48].

ساعدت جملة من العوامل الفاتحين على استكمال مشروعهم في بلاد المغرب تميزت سنوات الفتح نفسها بالعدل والتسامح وكان عدل العرب وتسامحهم من العوامل التي ساعدت البربر على الدخول في الإسلام فلا شك أن سياسة التسوية بين العرب والبربر في الفيء واستمالة البربر واشراكهم في القيادة والعمل على نشر

الإسلام بين ذويهم وهي السياسة التي نشرها ابو المهاجر دينار ورعاها حتى أتت ثمارها ثم سهر عليها حسان إلى أن انتهت مدة ولايته[49].

أدت مدة الفتح الإسلامي إلى تعليم البربر الإسلام، وقد وجدوا فيه ضالتهم وهو ما يوافق ميولهم من حرية وعدل وتسامح وإخاء، فالفاتحين العرب لم يكونوا كالرومان يعيشون في المدن ويؤثرون الساحل على الداخل حيث كان من بين هؤلاء الفاتحين من ترك الساحل وفضل الإقامة الفسيحة بداخل البلاد البربر بل إنهم استشهدوا على أرضه وصحرائه [50].

بدأت حركة التعليم ببلاد المغرب الأوسط تلعب دورها في تعريف البربر بالإسلام فقد أخذ عقبة معه معلمين وفقهاء، ونشر حسان الإسلام بين البربر وخلط البربر بالعرب في جبل اوراس، وترك موسى بن النصير سبعة عشر فقيهًا بالمغرب وأرسل عمر بن عبد العزيز بعثة علمية إلى المغرب تضم سبعة عشر فقيهًا بالمغرب على أن جهود الأمازيغ في فتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد الأوربي دليل قوي على وجود مد إسلامي قوي بينهم، ومقولة أن الإسلام فرض بالقوة القاهرة أو فرض بالقوة والإجبار هو شيء يتنافى مع طبيعة الإسلام نفسه[51].

5.ثلاثة دول بالمغرب الأوسط وثلاثة أنماط من تجارب الحكم

بعد إتمام الفتح دخل المغرب الأوسط ضمن الخلافة الأموية كجزء من ولاية المغرب حيث كان الوالي يعين في الغالب من العاصمة دمشق، واستمر الامر على هذا الحال إلى أن تمكن العباسيون من إسقاط الحكم الأموي بالمشرق، ونقلوا العاصمة إلى بغداد فدخل المغرب الأوسط مرحلة الفراغ السياسي إلى غاية وصول عبد الرحمن بن رستم الذي تمكن من تأسيس دولة مستقلة به عن الخلافة العباسية ببغداد، لكن النفوذ العباسي استمر من خلال دولة الأغالبة التي كانت عين للدولة العباسية وكان آخر أمرائها زيادة الله بن الأغلب[52].

اختص عبد الرحمان تاهرت لتكون عاصمة دولته ومركزًا لها ودارًا للإسلام، إذا استبحرت فيها العلوم والآداب، وعمل عبد الرحمن على تنظيم شؤون دولته فتسمى بالإمام وقسم البلاد إلى ولايات وجعل تاهرت عاصمة لدولته وعين مجلس للشورى من رؤساء القبائل واعتنى بشؤون البناء وتعمير البلاد وحرص على العدل بين الرعية وإفشاء روح التسامح بين المذاهب، فكان للدولة الرستمية امتدادا واسع ونفوذ مذهبي أوسع فقد امتدت حدودها من تلمسان غربا إلى طرابلس شرقا ومن ورجلان جنوبا إلى ساحل البحر المغرب الأوسط شمالا، وكانت قبيلة نفوسة بالجبل الأخضر أطوع رعايا الدولة الرستمية وأكثرها عونا وخيرا وأشدها بأسا في النفر إلى الأعداء، وفي ذلك قيل إن الدولة الرستمية قامت على دعامتين هما سيوف نفوسة وأموال مزاتة[53].

استقامت الدولة الرستمية على عودها في المغرب الأوسط وكانت أكثر الدول مضايقة للدولة العباسية بالمغرب، كما تعايشت الدولة الرستمية مع دولة الأدارسة في سلم ووئام، كما كانت لها علاقات بالخلافة الأموية في الأندلس، تلك العلاقات التي كانت نتيجة العدو المشترك وهو الدولة العباسية ورغبة الجانبين في درء الخطر إلى أبعد نقطة ممكنة[54].

أخذ الضعف يدب في أوصال الدولة الرستمية نتيجة الفتن الداخلية والصراع البيني داخل البيت الرستمي، فكان منها ما كان من غدر بني اليقظان بالإمام يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان ابن رستم، فيآخر الدولة التي تعرضت إلى الضربة القاضية على يدي دولة الأغالبة ومن ورائها الدولة العباسية في معركة مانوا الشهيرة وهي معركة حاسمة في تاريخ الدولة الرستمية، في هذه الظروف دخل عبد الله الشيعي تاهرت فقد كان يدرك هشاشة الوضع بها فدخل المدينة من غير قتال فانتهبها وانتهك حرمتها وأجلى الكثير من أهلها، وكان دخول المدينة بالأمان فلما دخل غدر وقتل أهل بيت الإمامة من الرستميين وأهل الملك فانقطعت الدولة الرستمية وحل محلها النفوذ الفاطمي في المغرب[55].

بدأ حكم الفاطمي لبلاد المغرب إذ دخل أبو عبد الله الصنعاني مدينة القيروان سنة 296هـ، وتمكن بذلك من القضاء على دولة الأغالبة بالمغرب في هذه الأثناء وصل زعيم المذهب عبد الله بن محمد الشيعي وابنه أبا القاسم والذي دام ستًا وثمانين سنة[56].

وبعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 362هـ/973م حكمت اسرة بربرية المغرب الأوسط في ظل الدولة الفاطمية وهي الأسرة الصنهاجية، التي كانت تدين لهم بالولاء في عهدها الأول ثم ما كان من خروجها عنهم ورجوعها إلى المذهب السني والدعوة للخليفة العباسي ببغداد أيام المعز بن باديس الصنهاجي [57].

بعد سقوط الدولة الرستمية قامت الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وكان حماد بن بلكين عاملا على أشير ثم استقل بالمغرب الأوسط سنة 378هـ/989م أيام باديس الذي كلفه بمحاربة بني زيري إخوته الثائرين عليه فهزمهم واختطت القلعة وقد عمر بنوا حماد المغرب الأوسط وبنو فيه مدن كثيرة منها القلعة وبجاية والجزائر بني مزغنة وملیانة وامتد ملكها من فاس غربا إلى قسنطينة شرقا [58].

لكن هذا الامتداد أخذ في التراجع بعد ظهور دولة المرابطين صنهاجة الصحراء وبزوغ نجم يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ملك العدوتين 1107م/500هـ[59]، هذه الدولة التي سيطرت على أجزاء واسعة من المغرب الأوسط فاستولوا على تلمسان سنة 504هـ/1111م، إذ خرج الأمير ابو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين عن غرناطة وولي تلمسان واستقر بها[60]، وكان آخر ملوك الدولة الحمادية يحيى بن عبد العزيز[61]. الذي سلم الأمر للموحدين الذين دخلوا المغرب الأوسط بعد تصفية الوجود المرابطي بالمغرب الأقصى فتمكنوا من السيطرة على تلمسان ولقي تاشفين آخر امراء المرابطين حتفه بوهران539هـ/1145م [62]. ودخلت جيوش عبد المؤمن الجزائر بني مزغنة وفحص متيجة ثم بجاية ودخلت عساكر الموحدين القلعة وبها جموع صنهاجة فاقتحموها ثم واجهت جيوش الموحدين القبائل العربية من الأتيج وزغبة ورباح، التي أذعنت ووفدت طائعة لدولة الموحدين [63].

فنقاد المغرب الأوسط إلى دولة الموحدين[64]، وعين عبد المؤمن بن علي الكومي أبنائه على أعمال تلمسان وبجاية، واختص ابنه عبد الله بولاية عهده، وحرر الأسطول الموحدي سواحل بجاية وجيجل من

الاحتلال النورمندي، الذي كان به اسطول روجر الثاني ملك صقلية سنة537هـ/1143م، وبذلك دخلت المنطقة تحت نفوذ الموحدين وأصبح المغرب الأوسط يدار من قبل الوالي الموحدي المقيم في بجاية[65].

6.الإندماج الحضاري للمغرب الأوسط

إن اساس قيام الدول بالمغرب الأوسط هو الإسلام وحضارته حيث كانت العربية هي اللسان الحضاري لا غير والخلافة بالمشرق هي صاحبة السيادة الروحية[66]، وتأسيس دول به في بيئة بربرية تقاسمتها عجسية وصنهاجة وزناتة برهان على عمق الانتماء الحضاري في ظل انصهار مجتمعي [67].

أصبح المغرب الأوسط منذ أن وضع فيه حسان بن النعمان الغساني خيمة لتعليم المغاربة من أبناء قبيلة الكاهنة في جبل الأوراس بعد أن تم الفتح يدين بالإسلام، دخل البربر في دين الله افواجًا وانخرط إثني عشر ألف من بربر المغرب الأوسط في جيش الفتح مجاهدين مع إخوانهم العرب مع حسان بن النعمان الغساني، وعقد لابني الكاهنة قويدر وياسين لواءين لكل واحد منهما ستة آلاف فارس يجولون في إفريقية يقاتلون الروم ومن كفر من البربر، وحسن إسلام البربر وطاعتهم واستقام المغرب ودخل في الدولة الإسلامية وهم الذين فتحوا الأندلس مع طارق بن زياد[68].

كانت فترة تولي عمر بن عبد العزيز الخلافة الإسلامية مرحلة فارقة في تاريخ المغرب فقد أراد تعميق الإسلام في نفوس البربر بالرفق والحسنى والدعوة إلى الإسلام فكانت أول خطوة اتخذها نحو المغرب أنه أسند ولايته إلى إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر[69]، الذي اتصف بالفقه والصلاح والفضل والزهد وأرسل معه 10 من التابعين ابو عبد الرحمان بن يزيد المعافري الإفريقي[70].

بدأ هؤلاء التابعون في تعليم البربر وأولادهم أصول وقواعد وتعاليم الدين الجديد ويبدو أن سكان إفريقية اقبلوا على الإسلام بنفس راضية لما وجدوا فيه من سماحة ومساواة وعدالة وتركوا ما يخالف عقيدة الاسلام، وقد وفد البربر إلى مساجد هذه البعثة العلمية فيستمعون إلى الدروس التي كانت تلقى فيها وكثرت المساجد في المغرب، وبفضل هؤلاء وضعت بذور العلم والفقه حيث تتلمذ على أيدي هؤلاء الطبقة الأولى من علماء إفريقية، وكان هؤلاء المتعلمون من أهل إفريقية يقضون وقتا في الدراسة والتعليم في القيروان، ثم يعودون إلى قبائلهم ونواحيهم فيأخذون وظائف القضاء والدين ويعلمون الناس أصول ومبادئ الإسلام وكان الحرص شديد على أن يتخذوا الصبيان كتاتيب ليدرسوا فيها القرآن والدين واللغة العربية [71].

وتوسعت العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والمشرق وقد تمتنت بعد الفتح واستقرار الفاتحين به، وقد انتقل أبناء المغرب الأوسط إلى المشرق أفواجا يؤدون فرائض الحج أو طلب العلم أو التجارة أو الزيارة والمجاورة في مسجد رسول الله ﷺ أو البيت الحرام فأقاموا فيه مددا قصيرة أو طويلة [72].

وتجول الطلبة في أنحاء المشرق بين مراكزه الحضارية الحجاز والشام والعراق ومصر وهذه الأماكن المزدهرة في العصر الوسيط والتقوا بعدد وافر من العلماء يلتقون الطلبة في المساجد العامرة ببغداد ودمشق ومكة والمدينة والبصرة والكوفة ومسجد عمر بن العاص بمصر وكان طلبة المغرب الأوسط يزاحمون زملائهم

المشارقة، كما غدى المغرب الأوسط بحكم توسطه مركز جذب للتجار والعلماء من سائر أرجاء مغربا ومشرقا وعقدة مواصلات وقاعدة علاقات واسعة ازدادت اتساعا [73].

مركزًا من مراكز أو محطة من المحطات الفكرية فتبدأ تظهر به المساجد العامرة والكتاتيب المنتشرة والحلقات العلمية بالعدد الكثير، وكانت العناية بالدراسات الدينية والتفسير وفقه والعقائد واللغة من السمة البارزة لهذا العصر ولم يكن للعلوم الصرفة كثير اهتمام، واخذت المعارف في هذه الفترة خاصة العلوم الدينية تتعاظم بعد نهاية الفتح الإسلامي وبداية اندماج المغرب بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة في محيطه الإسلامي، إذ أصبح المغرب الأوسط مغربا منفتحا على العالم في العهد الرستمي وما قبله فنزلت به وفود المهاجرين من البصرة والكوفة ومن الأندلس ومن السودان حتى لقب بعراق المغرب وتدفقت عليه وفود المهاجرين من العلماء والأدباء وحملت إليه مؤلفات من لم يهاجر منهم[74].

وقد ظهر هذا التلاقي الثقافي في امتزاج المشرق والمغرب بحضور كتب التراجم المشرقية وأعلام المشرق في كتب التراجم المغربية، وما كتبه ابن الصغير وأحمد المقري تلمساني وغيره يشهد على هذا ويكفي لبيان مدى الازدهار العلمي والثقافي ما حفلت به كتب التراجم والسير والطبقات ودواوين الأدب ودفاتر التاريخ ومدونات الفقه وأصوله وعلم الكلام والفرائض من ألقاب التاهرتي والبجائي والقلعي والورجلاني والتلمساني، كما أن المغرب الأوسط احتضن جانبا مهما من إرث المشرق الإسلامي إذ استقرت بتيهرت جالية كبيرة من أهل البصرة والكوفة لها أحيائها ومساجدها في العهد الرستمي[75].

كما انتقل أهل القيروان وما جاورها عقب محنة اجتياح الأعراب لها وتحول أهلها إلى قلعة بني حماد، ثم إلى حضرة بجاية التي تعد بحق البوتقة التي انصهر فيها إرث القلعة والقيروان إذ لا يشك الناظر في أن بجاية هي الامتداد السياسي والحضاري والتاريخي لكل من القلعة والقيروان، ولعل هذا ما أبقى بجاية عامرة إلى اليوم[76].

كما أن المغرب الأوسط ومدنه العامرة أصبحت مراكز اقتصادية وتجارية عالمية شأنه في ذلك شأن كثير من المراكز التي انتشرت في المعمورة شرقا وغربا، فقد استقطبت التجار من مشارق الأرض ومغاربها، وقد أشار ابن الصغير في ذكر فيقول: "**تيهرت واستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الامتعة**". كما ذكر البكري نفس العبارة في ذكره لقلعة بني حماد بالقول: "**واليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب**"، تحول المغرب الأوسط مقصدا لتجار وبه تحل الرحال من العراق والحجاز والشام ومصر وسائر بلاد المغرب[77].

كما انتقل أهل إفريقية والقيروان إلى المغرب الأوسط واتخذوا مدنه وعواصمه وخاصة قلعة بني حماد وبجاية موطنا لهم وسكن هذا مما زاد في ازدهاره، كما تمتع هؤلاء برقي حضاري وأدب عالي، كما كانت هناك رحلات علمية للطلبة من شتى الأماكن للمغرب الأوسط على ما ذكر بن خلدون حينما ذكر رحلة طلاب العلوم إلى القلعة وطلاب العلوم لا يعملون الرحلة أو لا يرتحلون الا إلى المراكز العلمية العامرة بالشيوخ والأساتذة

الذين يأخذ عنهم العلوم والتي تتوفر على كافة الشروط المؤهلة لاستقبال الطلبة من كل حدب وصوب واحتضانهم بكافة أصناف الرعاية والخدمة استجابة للعادات الإسلامية التي تأصلت في هذا المجال شرقا وغربا[78].

وكان الموقع الذي يتمتع به المغرب الأوسط في الربط بين عواصم المغرب والأندلس تجاريا وعلما، ومن المعلوم أن التجارة في العصر الوسيط كانت تنقل معها الثقافة، فالكتب والعلوم كانت تنقل في رحال التجار والعلماء يتنقلون مع قوافل التجار أو يمتهنوا التجارة، وبالتالي فإن الدولة الرستمية والحمادية وغيرها من حواضر المغرب الأوسط في العهد الرستمي والحمادي والمرابطي والموحدي قد استفادت من هذه الحركة التجارية التي وكبتها حركة فكرية بمستوى حركية التجارة وحيويتها[79].

كما انخرط أهل المغرب الأوسط في الحركة المذهبية التي ظهرت بالمشرق والتي لم يكن في منأى عن تأثيرها، فقد شهد نزاعا مذهبيا وعقائديا حادا، كان الحكام يتدخلون فيه بسلطتهم وقوتهم بل يفرضون عقائدهم ومذاهبهم، فقد بادرت قبيلة زناته إلى الانخراط في الحركة الخارجية مبكراً وأصبحت بطون زناتة منقسمة بين سنية وإباضية فبني واسون وبني برزال كانوا إباضية في حين أن جمهور بني مغراوة وبني يفرن كانوا سنية [80]. وأصبحت قبيلة كتامة تدعم الداعي الشيعي ابي عبد الله في إقامة دولته بل تحولت القبيلة إلى الشوكة التي تحمي الدولة وتحارب اعدائها، وانخرطت القبيلة بفروعها وتأثرت بالدعوة الشيعية التي اخذت تتحول إلى ولاء[81]، وأصبحت أراضيها موالية ومسرحا للدعاة والمشايخ وهو ما أكده ابن خلدون: "**بأنهم كانوا أولياء لكتامة فأخذت قبيلة زواوة المذهب الشيعي الذي تبنته كتامة ونشرته في ربوع المغرب بدافع العصبية حتى صارت زواوة من أشد اولياء كتامة تعلقا بها ودفاعا عن كتامة**" [82].

كما أن هذا الولاء قائم على الإغراء بالمناصب والمال الكثير، وربما بلغ بهم الأمر أحيانًا إلى اعتماد صلاة غير مشروعة في كسب الأنصار، مع تمسك القبائل البربرية على فضاءاتها الجغرافية وهياكلها القبلية والاقتصادية ونمط حياتها الاجتماعي[83].

اهتم أهل المغرب الأوسط بتدريس المذهب المالكي وعني الموحدون في أول عهودهم بنشر عقيدة الأشعري على يد المهدي بن تومرت أمير الموحدين، واعتبرها السنة التي يجب اتباعها ففرضها الموحدون وكان النزاع العقائدي بين المرابطين والموحدين الأشاعرة مضطربا، زاده اعتماد المرابطين على نصوص الموطأ أمام دار الهجرة الإمام مالك، واعتماد الأشاعرة على الاستدلال العقلي والبرهان المنطقي في دراساتها وتعليمها لاتباعهم واتهام المرابطين بالجمود والتحجر والتجسيم، وبقدر ما ولد هذا التعصب من تمزق في المجتمع فإنه ولد في الوقت نفسه نشاطا علميا واضحا، أخذت فيه العلوم في المغرب الأوسط تربوا وتزيد بفعل التعديل والتفريغ والتصحيح والتعليل والاستدراك والجرح والتعديل، وتدوين الكتب والتعليق عليها واستدراك الخطأ والنقص فيها وتصحيحها وتصويبها، كما تبحر أهل المغرب الأوسط في المختصر فهو اختصار مع سد النقص وتحقيق ونقد وتعليق وتدقيق وهو أمر لا يأتي إلا للباحثين البارعين الذين أوتوا البسطة في العلم ومعرفة بفنونه.

رفعت هذه المراحل التاريخية مكانة المغرب الأوسط إلى أحسن الوجوه إشراقا وأكثرها تألقا، عند دراستنا لهذه الفترة فكانت أكثر العصور تصنيفا للكتاب وجمعا للمصنفات من الغرب والشرق، وهذا دليل على تفاعل مدن المغرب الأوسط في هذه المراحل التاريخية مع محيطهم واندماجهم في العالم الإسلامي، قبل أن يدخل المغرب الأوسط في مرحلة غلب عليها الجمود والنقل والتلخيص.

خاتمة

يمكن القول إن الفترة الوسيطية أسهمت في تشكيل شخصية الإنسان الجزائري بأبعادها المختلفة، وفق صفات هيئته للمشاركة في تكوين المعرفة الإنسانية من خلال امتداد المجال واتساعه، إذ ضم المنطقة الواقعة من تلمسان غربا إلى طرابلس شرقا زمن الدولة الرستمية، مما سمح له بالتعارف والاندماج والتغلب على العصبية الجنسية والاقليمية، وتنشيط المعرفة الأدبية والدينية، في إطار الحضارة العربية الإسلامية.

الهوامش:

1 رابح المغراوي، **قلعة بني حماد من خلال كتب الجغرافيا قراءة تحليلية**، أعمال الملتقى الدولي – مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس –جامعة المسيلة، الجزائر، 2007، ص 51.

2 عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، ج6، دار الفكر، بيروت لبنان، 2010، ص 76 .

3 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص ص 130، 132، حماه الله ولد سالم، **تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية، مقتطف من كتاب العبر لابن خلدون**، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2012، ص 52.

4 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 130، حماه الله ولد سالم، المرجع السابق، ص 48.

5 رابح المغراوي، المرجع السابق، ص60.

6 مجهول، **الاستبصار من عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط 1985، ص 179.

7 ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2011، ص 442، نسيم حسبلاوي، **قلعة بني حماد من خلال المصادر الأندلسية**، أعمال الملتقى قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، المسيلة الجزائر، 2007، ص 85.

8 **تاهرت:** أو تيهرت ومعناها في اللغة العربية اللبؤة لأن المكان الذي اقيمت فيه المدينة كان عرين للأسود ومنطقة أحراش تعيش حولها بعض القبائل نزلها عقبة بن نافع الفهري سنة 62هـ ونشر بها تعاليم الدين الحنيف واستمرت تابعة لولاية القيروان إلى سنة 162هـ وهي السنة التي بايع فيها الإباضية القاضي عبد الرحمن بن رستم. أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**، تقديم حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2013، ص141.

9 ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 502، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 132، 133.

10 رابح المغراوي، المرجع السابق، ص 52.

11 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص، 172، 179.

12 صالح بن حليم المصمودي، **مفاخر البربر**، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2013، ص 230.

13 ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 9، إبراهيم بحاز بكير، **الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية**، ط2، القرارة الجزائر، 2013، ص 385 .

14 مجهول، المصدر السابق، ص ص 173، 177، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 9، إبراهيم بحاز بكير، المرجع السابق، ص 385 .

15 ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 442، صالح بن حليم المصمودي، المصدر السابق، ص230.

16 البكري، المصدر السابق، ص141-166، مجهول، المصدر السابق ص 130، رابح المغراوى، المرجع السابق، ص52.

17 الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار المغرب الإسلامي، 1983، ص31.

18 سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي، من الفتح الى عصر الاستقلال**، ج1، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1987، ص 86، السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط2، 1992، ص47.

19 مفتاح خلفات، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 6 – 9هـ/12 -15 م**، المؤلفات للنشر والتوزيع، المسيلة، ط1، 1437-2016، ص ص 40-66.

20 عبد الحليم عويس، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار لعرابة للنشر والتوزيع، 2016، ص 17، شارل أندري **جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية**، ج1، تعريب محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983، ص 66.

21 تذكر كتب التاريخ والسير أحاديث نبوية عن فضل المغرب وتحبب الهجرة إليه وتجعلها في منزلة الجهاد والمرابطة وهذا ما أعطى أهمية لمجيء العرب اليه ومساكنة أهله الدباغ عن سعد بن وقاص عن النبي ﷺ قال: (لا يزال اهل الغرب عن الحق حتى تقوم الساعة)

أحمد بن يحيى الضبي، **بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1967، ص 27، سعد رابح المغراوي، المرجع السابق، ص 48، عباس عبد الله، **التأثير الحضاري لإقليم توات تأثيراته على بلاد السودان الغربي ق9-10هـ**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002، ص 114.

22 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج2، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 428، الحسن الوزان، المصدر السابق، ص39، براد فورد (ارنل)، **البحر المتوسط وحضارته وصراعاته**، ترجمة خليفة محمد التليسي، دار العربي للكتاب، تونس 2009، ص371، زيادة نقولا، **العربية في مزان القومية**، الأعمال الكاملة الأصلية للنشر، بيروت 2002، ص 46.

23 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص ص 176، 195.

24 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص ص 168، 169، مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 61.

25عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 153.

26 المصدر نفسه، ص 154.

27 وهي قبيلة عبد المؤمن الكومي من رؤساء الموحدين بالمغرب، حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ج1، ص 68.

28 صاروا من أعظم قبائل الموحدين لما ظاهروا المصامدة، وكانوا رهط عبد المؤمن صاحبه وخليفته، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 166.

29 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 155.

30 من ساحل بحر مغيلة أجاز عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، من رجالتها المذكورين شجرة بن عبد الكريم المسطاسي وأبو ديلم بن خطاب وقد أجاز هذا الأخير إلى الأندلس من ساحل تلمسان وكان لبنيه بها ذكر من بين فقهاء قرطبة، وقد نزل مرسى وهران من رجال الدولة الأموية محمد بن أبي عبدون فدخلوا بني مسقن وملوا سبع سنين مقيمين فيها للدولة الاموية بالأندلس، ومن رجالات الدولة الأموية بالأندلس من فرع بني مسفن خزرون بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أي عامر وابنه المظفر. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 165، 191، 192.

31 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 158

32 الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تحقيق محمد زنهم ومحمد عازب، ط1، دار الفرحاني للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 1994م، ص 20، حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ج1، ص ص 51، 52.

33 بن الخطيب، **تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، أعمال الأعلام القسم الثالث، تحقيق أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، 1964، ص6.

34 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 151.

35 الحسن الوزان، المصدر السابق، ص41.

36 بن الخطيب، المصدر السابق، ص4.

37 محمد بن عميرة، **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص32.

38 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 142.

39 عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأغالبة**، دار الغرب الإسلامي ط2، بيروت – لبنان، 1990 ص 43، محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 32.

40 أبو المهاجر دينار تولى إمارة جيش إفريقية في الفترة التي بين ولايتي عقبة الأولى والثانية أي في سنة 55هـ إلى 60هـ/672 إلى 680م على عهد الخليفة معاوية ﷺ. عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 142، بشير يزير، **القبائل البدوية في المغرب الأوسط** "**أوربا نموذجا**"، رسالة ماجستير، قسنطينة، 2013، ص 45، 46.

41 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 142، عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص 44، حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، منشورات مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1987، ص 9.

42 الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق إبراهيم شبوخ، منشورات مكتبة الخانجي، مصر، 1968، ص 46، عبد العزيز الثعالبي، المرجع السابق، ص47، موسى لقبال، **الموسوعة التاريخية للشباب**، منشورات وزارتي الثقافة والسياحة، الجزائر، ص 7–8، محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص 32.

43 ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 142، الثعالبي، المرجع السابق، ص 44، حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص59، مؤنس، المرجع السابق، ص 243، محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب، ط2، دار الثقافة، 1985، ص 38.

44 وهي دهيا بنت ماتية بن تيغان ملكة جبل الاوراس وقومها من جراوة من قبائل البتر، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص143.

45 ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 23–31، بن الخطيب، المصدر السابق، ص4، ص03.

46 ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص143، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 343.

47 بن الخطيب، المصدر السابق، ص4، Bel Ochi ,La conversion des Berbères a' l'Islam ,M.T.E 1981, p80.

48 **موسى بن النصير اللخمي**: ولد سنة 19هـ، وتوفي سنة 98هـ وكان من كبار حراس معاوية ﷺ تولى حكم المغرب بدلا من حسان بن النعمان الغساني، ابن القوطية، **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب المصرية، 1987، ص 29–30، بن الخطيب، المصدر السابق، ص4.

49 عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص28.

50 ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص39، موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر**، 1979، ص 57، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص28.

51 ابن القوطية، المصدر السابق، ص 30، لقبال، المرجع السابق، ص 57، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص28–37.

52 لما قامت الدولة العباسية بالمشرق أرسل الخليفة الثاني للدولة العباسية أبو جعفر المنصور محمد بن الأشعث الخزاعي والذي كان واليا على مصر سنة 144هـ/761م لتهدئة الأوضاع في المغرب بعد أن اشتدت ثورات الخوارج به، فسار ابن الأشعث في ثلاثين ألف من أهل خرسان وعشر آلاف من أهل الشام ولكنه رغم هذا لم يستطع دخول القيروان وإعادة إفريقية إلى طاعة العباسيين إلا بعد حرب حقيقية

انتصر على الإباضية في آخر المطاف بنواحي طرابلس ومقتل زعيمهم أبا الخطاب بن السمح المعافري سنة 144هـ/761م وأخطر الإباضيون الانسحاب مع زعيمهم الثاني عبد الرحمان بن رستم حيث شكلوا الدولة الرستمية بالمغرب الأوسط وعاصمتها تاهرت. يحيى أبي زكريا، **كتاب السير سير الائمة واخبارهم**، تح اسماعيل العربي دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1979، ط1، ص 35، القيرواني، المصدر السابق، ص 49، 53، بن الخطيب، المصدر السابق، ص07، حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص58، محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص32. ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 55، موسى لقبال، المرجع السابق، ص57، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص28-37.

53 ابن عبد الحكم، **فتوح إفريقية والأندلس**، تحقيق وتقديم عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص 74، ابن الصغير المالكي، **أخبار الائمة الرستميين**، تحقيق وتعليق محمد يحيى أبي زكريا، المصدر السابق، ص 35، بن الخطيب، المصدر السابق، ص07. عبد الله بن يحيى الباروني النفوسي، **رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين**، مكتبة العامري، ط1، عمان 1992، ص12.

54 جودة عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 182، بوزيان الدراجي **دولة العلويين في المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص 98.

55 بدأت الدعوة الشيعية بالمغرب الإسلامي بمنطقة باكجان بقطر ميلة من بلاد كتامة ولقب عبد الله الشيعي الكجاني ثم انتقل إلى منطقة تاهرت، القاضي النعمان، **كتاب افتتاح الدعوة**، تحقيق فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1975، ص 26، يحيى أبي زكريا، المصدر السابق، ص 35، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج3، ص 57، عبد العزيز صغير دخان، **موسوعة العلامة أحمد بن نصر الدين الداودي المسيلي التلمساني المالكي في اللغة والحديث والتفسير والفقه**، دار المعرفة الدولية والتوزيع ط 2013، ص30.

56 في سنة 291هـ قام أحد دعاة العبيديين ودهاتهم وهو أبو عبد الله الحسني بن أحمد بن محمد بن زكريا الصنعاني في مكة قام بالاتصال بالحجاج من قبيلة كتامة، وهي إحدى القبائل الكبرى في بلاد المغرب الأوسط واستطاع أن يستميلهم بدعوى حب آل البيت فرغبوا إليها وصحبوه إلى بلادهم وعندما وصل إلى بلاد كتامة أعلن الدعوة إلى عبد الله الفاطمي، والتفت حوله قبائل البربر وتمكن بعد سنوات من القضاء جميع الدول المستقلة، كان جزاء أبي عبد الله على ما بذله من توطيد أركان الدولة العبيدية القتل هو وأخوه أبو العباس بأمر عبيد الله وقتل معهما جميع من والاهما من شيوخ كتامة، وكانت التهمة على ما يذكر أحد المؤرخين أنها ارتدادهم عليه وقالا لكتامة إنا غلطنا فيه وإن الإمام الذي دعونا إليه له علامات، ويأتي بالآيات ويطبع بخاتمه على الحجر كما يطبع على الشمع، ويبد أن قتل أبو عبد الله الشيعي كان على خوف من عبيد الله منه وللمكانة التي بلغتها في قبائل كتامة المغرب الأوسط إذ بسطت نفوذها في المغرب كله، موسى لقبال، **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1979ً، ص207، بوزيان، **القبائل الأمازيغية ادوارها ومواطنها وأعيانها**، ج2، دار الكتاب العربي، 2007، ص142، عبد العزيز دخان، المرجع السابق، ص30.

57 أبي عبيد الله محمد الصنهاجي، **أخبار بني عبيد وسيرتهم**، تحقيق وتعليق جلول احمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 48-49.

58 صالح بن حليم المصمودي، المصدر السابق، ص149، خير الدين الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص271.

59 ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص306.

60 ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص48.

61 كان آخر ملوك الدولة الحمادية يحيى بن عبد العزيز الذي اقتحم عليه الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي ملكه وصحبه مع من مدينة بجاية وأعطى له الأمان ووصل معه إلى مراكش وأصبح المغرب كله تحت سلطة الموحدين، إذ توفي يحيى بن عبد العزيز آخر ملوك الحماديين سنة 557هـ، صالح بن حليم المصمودي، المصدر السابق، ص173.

62 لما وصل المهدي إلى المغرب وحط اوزاره بين اظهر قومه المصامدة بجبال درن وكان أصل دعوته نفي التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل في التشابه من الشريعة وصرح بتكفير من أبى ذلك، وسمى دعوته بدعوة التوحيد وأتباعه بالموحدين نئيًا عن الملثمين، ودخل في دعوته ثمانية قبائل 7 من المصامدة وهم قبيلة هزعة وهم قبيلة الإمام المهدي وهنتانة وتيملل وهم الذين بايعوه مع هرغة على الإجابة والحماية وكنفيسة وهزرجة وتدميوة ووريكة والثامنة قبيلة كومية قبيلة عبد المؤمن كبير أصحابه، بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص305-308-315.

63 بعد أن أتم عبد المؤمن بن علي (558-540هـ/1145-1162م) من فتح بجاية سنة 547هـ/1065م وإسقاط الدولة الحمادية ثارت عليه قبائل زواوة وامتنعت عن الدخول في إطاعته واستنكفت عن دفع الضرائب وعملت على شن غارات متكررة على الحامية العسكرية في بجاية على اعتبار أن الدولة الموحدية تمثل عدوانا خارجيًا وقع عليها. ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص305-308-315، مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تعليق سهيل زكار، عبد القادر زمامة، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب ط 1399، 1979، ص149.

64 بدأت دعوة الموحدين تقوى وتشتد بالمغرب عندما تولى أمرها عبد المؤمن بن علي الكومي وهو من ابناء المغرب الأوسط الذين أعجبوا بدعوة المهدي بن تومرت وبعلمه و ختص به وانتقل معه إلى الونشريس والي تلمسان وأدخله عبد المؤمن في خاصتة ، وأقام في ايكلين من بلاد هرغة بالمغرب الأقصى فنزل على قومه في سنة 515 هـ وبني رباط للعبادة، اتجه إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري وشاع أمره، وبايعته بعض القبائل المصامدة على دعوتة وأوقع ببعض القبائل المرابطين في لمتونة سنة 515هـ وتسابقت قبائل المصامدة للمبايعة واتخذ من جبل تيملل مقرا وبنى به داره و مسجده في منبع واد نفيس وقاتل من يتخلف عن بيعته من المصامدة، ولقب بالمهدي بعدما كان يلقب بالإمام وكان يسمى أصحابه الطلبة وأهل دعوة الموحدين، وقد بعث عبد المؤمن رجل من رجاله يدعى الشيخ ابو حفص عمر بن يحي وكان عظيما في المصامدة قبيلة المهدي، ويظهر من نسبه أنه كان قريشًا وقع في المصامدة والتحم بهم واشتملت عليه عصبيتهم بشأن الأنساب التي تقع من قوم إلى قوم وتلتحم بهم وكان قد قدم عبد المؤمن الكومي فنعقد له الأمر وأمر المصامدة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان وكان الحل والعقد إليه سائر أيام عبد المؤمن وابنه يوسف وقد بعثه على مقدمته حين زحف إلى المغرب الأوسط قبل فتح مراكش 537هـ وكان قبائل المغرب الأوسط مجتمعة بمنداس بحرب الموحدين بالجهة الربية من قبائل بني عبد الواد وبني توجيني وغيرهم فحمل زناتة على الدعوة بعد أن أثخن فيهم، بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص199.

65 بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص316، مجهول، **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص149.

66 وتستحضر نموذجا جامعا برهن على الموضوعية والتواصل ألا وهو أبو الفضل يوسف بن النحوي التوزري، صاحب قصيدة المنفرجة والذي استقر في القلعة حتى توفاه الله سنة513هـ، لقد هجر موطنه توزر قاعدة قسطيلة (الجريد) ورابط في القلعة. موسى لقبال، **من وحي المكان**، أعمال الملتقى الدولي، مدينة قلعة بني حماد ألف سنة من التأسيس، جامعة المسيلة، الجزائر ،2007، ص11 ص 12.

67 المرجع نفسه، ص11 ص 12.

68 القيرواني، المصدر السابق، ص 49، 53، حماه الله ولد السالم، المرجع السابق ص58، محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص32.

69 القيرواني، المصدر السابق، ص21، بن الخطيب، المصدر السابق، ص4.

70 القيرواني، المصدر السابق، ص، 22 ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص143.

71 القيرواني، المصدر السابق، ص 24، ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص143، حماه الله ولد السالم، المرجع السابق، ص58، محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص32.

72 القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 26، عبد العزيز بن عبد الله، **الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ**، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2001، ص 61، عبد الله بن الصباح، "**نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)**"، تقديم وتعليق جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية، العدد 45_46، تونس، 2011، ص 108، ابن الصغير، المصدر السابق، 36، محمد بن رمضان شاوش، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2011، ص 25.

73 ابن الصغير، المصدر السابق، ص 36، محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 25.

74 ابن الصغير، المصدر السابق، ص36، القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 26، محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص25، موسى لقبال، **تأملات**، المرجع السابق، ص11 – 12.

75 ابن الصغير، المصدر السابق، ص 36، البكري، المصدر السابق، ص141–166، موسى لقبال، المرجع السابق، ص11، 12.

76 ابن الصغير، المصدر السابق، ص 36، المغراوي، المرجع السابق، ص59–72.

77 البكري، المصدر السابق، ص141–166، حسبلاوي، المرجع السابق، ص87.

78 ابن الصغير، المصدر السابق، ص36، المغراوي، المرجع السابق، ص76.

79 ابن الصغير، المصدر السابق، ص36، إبراهيم بجار بكير، المرجع السابق، ص 382.

80 ابن حزم، **عقود الذهب في جمهرة أنساب العرب**، تقديم كامل سليمان الجبوري، ج1، مكتبة الهلال، بيروت، 2009، ص 405، مفتاح خلفات، **قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (9–6هـ/12–15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري**، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص68.

81 القاضي النعمان، المصدر السابق، ص 26.

82 أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، راجعه وصححه، محمد يوسف الدقاق، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 450، عبد العزيز شهبي، **تاريخ المغرب الإسلامي**، ط1، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر 2013، ص 52، رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، ط3، دار الهدى الجزائر، 2000، ص 111.

83 مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص70 – 79.